

جدلية البناء والهدم في المجموعة القصصية تداعيات رجل آيل للسقوط لرابح عمار الأطرش
Controversy Surrounding the Construction and the Destruction in
the Stories' Collection Entitled "A Man About To Fall" Of The Writer
"Rabah Latrech"



تاريخ الاستلام: 2023/01/19 تاريخ القبول: 2024/01/31 تاريخ النشر: 2024/02/01

أ. سامية يحيوي *
جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة (الجزائر)
Email : samiayahiaoui1@hotmail.fr

الملخص:

تقوم إشكالية هذه الدراسة حول جدلية البناء والهدم في المجموعة القصصية تداعيات رجل آيل للسقوط لـ "رابح الأطرش" حيث عالج فيها موضوعات امتدت من زمن الثورة إلى زمن الاستقلال، وصوّر ما رافقها من انتصارات وخيبات ومفارقات، تراوحت بين البناء والهدم، ليرسم مشهدا جمع صراعا صداميا بين الخير والشر، أربك القارئ وزعزع أمنه القرائي ودفعه لتقصي مجهول الكتابة للقبض على لبنات البناء، والتصدي لمعاول الهدم.

الكلمات المفتاحية : القصة، البناء، الهدم، مفارقات، الثورة.

Abstract:

The problematic of this humble study is based on clear controversy surrounding the construction and the destruction in the stories' collection of the writer "Latrech Rabah" entitled "A Man about to Fall". In which he tackled the most significant topics stretched from the revolution era till the independence ones.

He tried to portray all the events occurred during like the victories, disappointments, failures and paradoxes ranged between construction and destruction, to show us a scene that combines a serious traumatism and a conflict between good and evil. This made the reader a little bit confused and pushed him to search for the unknown in writing and to catch a glimpse from the essentials in construction, also to confront the elements causing destruction

Keywords: Story, construction, destruction, paradoxes, revolution.

المقدمة

يعد الدكتور "رابح عمار الأطرش" ناقدًا وقاصًّا جزائريًّا معاصرًا، استطاع بجمال أسلوبه وواقعية طرحه، أن يلامس قضايا الذات والمجتمع رؤيةً وتشكيلاً، بلغة غاصت في الواقع وشرّحته برؤية حاملة متطلعة لغد أفضل. وتضم المجموعة القصصية تداعيات رجل آيل للسقوط" ثلاثة عشر قصة هي على التوالي: "الإرث، البغلة المسروجة، الزمن المالح، عرس عائشة، أغنية للحاج، ما تبقى لكم من أوراق، رجل متهم بالجنون، هزيمة الشيطان، غضب البحر والمدينة، لمن تغني الطيور، المرأة التي ابتلعتها المدينة، يومها كانت أمي، وتداعيات رجل آيل للسقوط." وكلّ نصّ من نصوص هذه المجموعة يحتاج إلى دراسة معمقة من ناقد متمرس. لأنّ النصّ "هو آلة لغوية ليس من السهل التحكم بها، وإنما علينا أن نترك لأجزاء النصّ وما فيه من علامات متسعا من الحوار والجدل والتفاعل الداخلي الذي يكشف عن وجود طرق مختلفة للإبداع والتوصيل والتعبير" (قليل، 2003، ص 105) فالنصّ منفتح على مستويين: مستوى السطح ومستوى العمق والقارئ الفاعل الإيجابي هو الذي يستطيع الغوص في الدلالات واستجلائها وتأويلها.

- ولم أترك الموضوع إلّا بعد التأكّد من خلو المجال من هذا النوع من الدراسات، سواءً على مستوى الثيمات المدروسة أو حول جدّة المجموعة القصصية. وي طرح البحث جملة من الإشكالات أهمها:
- جمالية الفن القصصي في الجزائر.
 - حضور الثورة التحريرية الجزائرية في المجموعة القصصية "تداعيات رجل آيل للسقوط".
 - ما بعد الكولونيالية وصراع المبادئ والقيم.

وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهم المفارقات التي حدثت في الجزائر بعد الاستقلال، أين انفلتت القيم، وتغيّرت الثوابت بسبب سياسة الاستعمار وتغليب المصالح الشخصية من طرف بعض الانتهازيين، مما جعل المجتمع يسبح في الفتن والفساد. وقد حاول المبدع عبر التخيلي والجمالي إعادة بناء الواقع وتشكيله من خلال الثنائية الضدية "البناء والهدم"

-رصد مستويات الوعي والتفكير التي هيمنت على جيل ما بعد الثورة.
-تحسّس جمالية الكتابة لدى هذا المبدع، باعتباره يمثّل تجربة لها سياقاتها التاريخية والاجتماعية، حيث طرح أسئلة أخلاقية axiologique من خلال علاقة الذات الفاعلة بالمجتمع.

وقد اعتمدت في بحثي على المنهج الموضوعاتي لأنني سألتبع حضور ثيمتي البناء والهدم في المجموعة القصصية بحثاً عن الثابت والمتغيّر، وقد استثمرنا آليات مناهج أخرى مكّنتنا من أن نحيط بمختلف تحليلات الموضوع كالمناهج التاريخية والاجتماعي المفسّر للخلفيات التاريخية والاجتماعية المؤثرة في المؤلف والعمل الفني.

وقد أفضت قراءتي لهذه المجموعة إلى استخلاص ثيمات أساسية بنيت عليها القصص وتشعبت منها موضوعاتها وموتيفاتها، وهي بلاغة البوح، والبناء والهدم وفق المهيمنات القرائية الآتية "الشخصيات المكان والزمان".

أولاً- بلاغة البوح وانسياب الذاكرة:

تعد المجموعة القصصية "تداعيات رجل آيل للسقوط" الصادرة عام 2017، عن دار ابن الشاطئ، مغامرة إبداعية متميزة، حيث تعد الباكورة الأولى للمبدع الذي تعود القارئ عليه ناقداً متمرساً. فكانت تجربة ثريّة مليئة بالأحداث والتشويق، نقلها القاص عبر خيط الذاكرة والبوح، متحدثاً بكل وعيٍ عمّا آل إليه الوضع في الجزائر بعد

الاستقلال. فامتزج التخييل بالسيرة الذاتية، ويمكننا القول " إنّ هذه القصص مجموعة تحكي، بشكل من الأشكال، الرواية العائلية للسارد، إذ تركز على بعض مراحل حياته، وتستحضر بالأساس وجوها عائلية "الأم، الأب، الجد، الحبيبة، شخصيات أخرى من الوسط العائلي الاجتماعي الذي ينتمي إليه السارد وتستدعي أنا السارد" (المودن، 2006، ص 268). مما أنتج لنا نصوصا ثرية بحمولات معرفية استدعت القراءة والتأمل لمحاولة القبض على المعنى وتطوير الدلالة.

مجد الكاتب تضحيات جيل صنّاع الثورة الأحرار الذين جابهوا المستعمر وصنعوا من الزكام والهدم بناءً متيناً، وبالمقابل قدّم المبدع صورة معاكسة لجيل الاستقلال الذين نعموا بالحرية، ولكنهم لم يقدّروا تضحيات الثوار، فاستباحوا الغنيمة وفرّطوا فيها فتم هدم البناء والتفريط في الأمانة.

وبين البناء والهدم انزياحات ومفارقات طوّقت المشهد باح بها "رابح" عبر عملية السرد القصصي. "ولأن الذاكرة بمفهوم علم النفس ليست سوى مستودعاً أو مخزونا يحتزن فيه الفرد جميع الصّور الاجتماعية والعقلية، التي تمر أمام مخيلته خلال حياته في هذا العالم" (جور، 1979، ص 163)، فإنه يقول: "والذاكرة نعمتنا ونقمتنا، لا نستغني عن هذا ولا ذاك، قد تسكن أشياء بأعماقنا، أياما، شهورا، عمرا ومن لفطة بسيطة، لونا، صوتا، اسما، وجهها، أغنية، رقما، تنبعث وليدا عاقا أو طائعا نشقى بعقوقه، وننعم بطاعته، وفي كلتا الحالتين يبقى وليدا(...)" (الأطرش، 2017)

فالذاكرة مرتكز قرائي مهم في النص القصصي، حيث تنساب بحكيها محدثة التواصل بين الماضي والحاضر، وإن كان تدفقها بطيئا أحيانا لأن الرواي يرجع إلى مرحلة الطفولة وزمن الثورة أين كان طفلا وما علق في ذاكرته من وقائع وأحداث تتناسب مع عمره وإدراكه.

ثانيا رمزية العنوان:

يعد العنوان العتبة الأولى للنص، فهو بمثابة اللافتة الاشهارية التي تصدر العمل الإبداعي كما يعد عاملاً محفزاً لقراءة النص، وفهمه، ومن المؤكد أنّ العنوان "لا يوضع اعتباطاً، وإنما قد يجعل المبدع يختار أشد الحيرة عندما يريد هيكلة النص وتشخيصه في عنوان يتلخ النص ليصبح شفرة تحيل على النص إذ هو الوسيط بين القارئ والنص" (ولعة، 2006، ص 65).

ويتكون عنوان المجموعة القصصية "تداعيات رجل آيل للسقوط" من مركب إسنادي اسمي تشكل من المبتدأ "تداعيات"، ولا تكتمل دلالة العنوان بجزئه الأول، إلا بربطه بجزئه الثاني المضاف إليه "رجل" وقد ورد نكرةً مما كثف الغموض والالتباس، فتعقدت الدلالة وتعددت، فمن هو الرجل؟ هل هو الكاتب؟ هل هو رجل مجهول؟ أم هو شخصية مرجعية في النص؟. ثم تأتي لفظة "آيل" كصفة للرجل تتبعها شبه جملة "السقوط" في محل رفع خبر المبتدأ، لتكشف فاعلية الجملة الاسمية على التقرير والتأكيد من جهة، وعلى الثبوت والاستمرارية من جهة أخرى.

تداعيات

رجل

آيل

للسقوط

ويحيل العنوان على حالة نفسية لازمت المبدع فأفضت به للبلوح بعد أن شارف على الانحماض والسقوط، فبانسياب ذاكرة الحكيم قد يرمم شظاياه ويلملمها لينبعث من جديد، فالعنوان خطاب مفكر فيه. وتفضي بنا القراءة الأولى للعنوان أن الرجل الآيل للسقوط هو المبدع نفسه الذي تعددت تجاربه ومغامراته وصدماته، ولم يعد يقوى على الوقوف والصمود. والمعنى العميق للعنوان أن الرجل الآيل للسقوط هو "الوطن" الذي

عصفت به ريح عاتية من زمن الثورة إلى زمن الاستقلال وما بعد الاستقلال، فأهكته
الفتن وكادت تعصف به إلى زمن التيه والخيبة والضياع والهزيمة والسقوط.
ويبدو لنا أن بين عنوان النص ومتمنه مسافة للاختراق تتفاوت في حدود الألفاظ
والرمز بوصفها دلالات على الحضور المكثف للغة استشرافية.

ثالثاً- مفارقة الهدم من أجل البناء:

يعد الهدم والتفكك والتشظي والتفتيت " القانون الساري في مفاصل النص والتؤل
الذي ينتسج عليه ويلحم سداً، فلا انتظام ولا انسجام بل انقسام وانقسام في جميع
مستويات النص ومكوناته، أفعالا وفواعل، خطابا وحكاية، وصفا وسردا، شكلا
ومضمونا، وكأن مسعى الذات الكاتبة في خطابها هو البحث والتوغل في اللحظات
الموغلة في الإشراق، فكل البدايات بدالاتها المتقطعة هي حطب للحكاية المفتقدة
وإلهام للبحث عن الكلام الأول" (البحري، 2010، ص 99)

تمهى السارد مع بطل الرواية ومع المؤلف ليقوم برحلة في الذاكرة حيث صاغ مشاهد
من الواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، متكئاً على الخلفية التاريخية، بأسلوب
مزج بين التقرير والتخييل، مستحضراً نماذج إيجابية عن البناء وأخرى سلبية عن الهدم،
ويمكن أن نتبعه عبر المهيمانات السردية في المجموعة القصصية.

1- الشخصيات: تعتبر الشخصية إحدى المكونات الأساسية في العمل القصصي،
فهي تشغل دوراً هاماً في بناء وتطور أحداث القصة، وتعد عنصراً من عناصر الخطاب
السردية. " فالشخصية يمكن أن تكون مؤشراً دالاً على المرحلة الاجتماعية التاريخية
التي تعيشها وتعبّر عنها، حيث تكشف عن نظرتها الواعية إلى العالم، وهذه النظرة هي
أرق أشكال الوعي لدى الإنسان، وموقف خلاق، يسهم في امتلاك الواقع جمالاً"
(مرشد، 2005، ص 33)، وقد أورد القاص شخصيات قليلة أغلبها بلا أسماء وبلا ملامح

على عكس القصص الكلاسيكية، وذلك من أجل إثرائها وفسح المجال لها لتعرّف عن نفسها. ومن هذه الشخصيات نذكر:

أ- **نموذج الثوار:** صوّر القاص المجاهدين نموذجاً إيجابياً تقبّل الخسارة والهدم من أجل استعادة حرية الوطن وإعادة بنائه، وذلك من خلال تضحياتهم ومقاومتهم، حتى يبعثوا الحياة من ركام الخيبة والذل. فتركوا أهلهم ونساءهم وأطفالهم، وآثروا الشهادة والموت من أجل كرامة الوطن واستقلاله.

يقول القاص ملخصاً شعار المجاهد في البناء والتشييد: "ونشر رسالته: الجزائر، الوطن، الكفاح، الاستقلال، الحرية" (الأطرش، 2017، ص 110) فليس لهؤلاء الثوار سوى هدف واحد مجيد هو تحرير الوطن وبعثه من جديد.

ب- **نموذج الأم والطفل:** شغلت شخصية الأم زمن الثورة التحريرية -زوجة مجاهد/ أرملة شهيد، أهمية قصوى في الأسرة التي غادر عائلتها إلى الجبل من أجل العمل الثوري. وذلك من خلال تضحيتهما في صمت بسعادتهما وراحتهما من أجل ملء فراغ زوجها المجاهد الغائب أو الشهيد من خلال إعالة أطفالها، وتربيتهم على حب الوطن، ورسم صورة مشرقة عن الأب الغائب، تفيض أملاً وتفاناً رغم ألمها ودمارها، فكانت نموذجاً محورياً عن الهدم من أجل البناء.

يقول الكاتب في حوار بين طفل وأمه بلغة واقعية ودقة وتأني في الوصف: "ولما وصل إلى كوخه الحقير القابع في ركن مهمل من أركان المحتشد دفع ببابه، وألقى بجسمه النحيل بين أحضان أمه كقصبة جف مأوها، وخبأ رأسه عندها، وأجهش باكياً، فاحتضنته بحنان ورفق، وضمته إلى صدرها وكأنها تريد حمايته من خطر محقق به، وبكت هي الأخرى بحرق، لأنها تعرف سبب بكائه، فكثيراً ما أمطرها بأسئلته المتعلقة بأبيه" (الأطرش، 2017، ص 9).

تواصل الأم مواساة ابنها، صانعة بسردها صورة بطولية للأب المجاهد/الشهيد وباعثة أملا في الولد الحائر أن والده حيّ وسيعود قريبا "البارحة فقط شوهدي في الأوراس على صهوة جواده يشهر سيفه ويتخطى صعبا من أجلك، من أجلنا، من أجل يوم جميل تشرق فيه الشمس، تداعبنا، تلاطفنا، تدفئنا، نم يا صغيري، الربيع قادم" (الأطرش، 2017، ص 110).

تهدئ الأم طفلها وتطفئ بحكمتها نار الشوق للأب الغائب، موقدة في روحه شعلة للأمل بتقرب عودته مع الربيع، الذي عادل في المجموعة القصصية قدوم الاستقلال والتصر.

وعليه فإنّ شخصيات قصص تداعيات رجل آيل للسقوط هي شخصيات تراوحت بين شخصيات ماضية تعود إلى مرحلة الاستعمار الفرنسي للجزائر، ومن ذلك نموذج الثوار والأرامل والأيتام، وشخصيات مرحلة ما بعد الاستقلال وما حملته من انقسام في المجتمع بسبب هيمنة أولاد القومية والخونة على المناصب الحساسة في البلاد، ومعاناة المجاهدين وأصحاب الحقوق من الظلم والتهميش. كما ضمت شخصية المرأة المثقفة والجاهلة وكلّهما من أجل إيصال تناقضات ومفارقات من عمق المجتمع الجزائري.

2- الزمن وتعاقب الفصول: الزمن من المكونات الأساسية في التخييل القصصي، فهو بمثابة المحرك الذي تتحرك وفقه التجارب والخبرات الإنسانية داخل العمل الأدبي، فالزمن محور القصة الذي يربط أحداثها ووقائعها بحيث تصبح نسيجاً متسلسلاً ومنسجماً. لم يتحقق حلم البناء والتشييد في زمن قريب، وإنما استدعى زمنا طويلا للتبلور امتد عبر تعاقب الفصول واستمد معناه من رمزيتهما.

فقد منحت الأم المكلومة ابنها أملا برجوع والده مع عودة الربيع، تقول "لا تبك يا ولدي... سيعود مع أول نسمة ربيع، أفتر الصغير عن ثغر زرع وردا فأعاد للأُم بسمتها الحلوة، وقال في لهفة: إذن سأنتظر الربيع القادم يا أمهاه. أجابت الأم من

خلال بسمه ملأت وجهها الأسمر الذي بدأت الأيام تحفر فيه أخاديد دقيقة متباعدة زادت هيبه ووقارا: سيأتي ومعه الشمس" (الأطرش، 2017، ص 110)
يرمز ما عاناه الشعب الجزائري من ويلات إبان فترة الاستعمار إلى القحط والجفاف الذي لن يبعث رماده سوى بانبعث طائر العنقاء عند كل ربيع، فعندما يحضر تموز بخصبه وغمائه يقهر الموت ويرمم الهدم ويقول للحياة أهلا وسهلا.
كان الحديث عن الأب بمثابة جرعة الدواء التي تعيد للمريض عافيته، فسرعان ما غمرتهما السعادة بمجرد الحديث عن الأب والربيع والشمس التي ترمز إلى الحرية والنصر والاستقلال.

صارت الفصول أيقونات انتظار لدى الطفل فقد "أصبح الصغير لا يعرف من فصول السنة إلا الربيع، وينتظر قدومه بشوق، وتقلقه أيام الصيف الكسولة التي كادت تخنق أنفاسه بعنادها، وتثاقلها في السير، إذ يراها كحمار جارهم الأعرج، وهو يحمل على ظهره حزمة الخطب، ويقطع الدروب الملتوية للغابة المواجهة للمحتشد في تثاقل ممل يحرق الأعصاب... أما فصل الخريف، فكانت أيامه أقل وطأة عليه، على الرغم من أنه موسم العودة إلى المدرسة التي أصبح لا يطبق الذهاب إليها خوفا من أسئلة المعلم المتكررة: أين أبوك؟" (الأطرش، 2017، ص ص 9-10). "فكم كان يتمنى أن يقول له في كبرياء: سيعود مع الربيع" (الأطرش، 2017، ص ص 12-13)

وكان الزمن النفسي طغى على الطفل، فلم يعد يهمه سوى قدوم الربيع وبالتالي قدوم والده، لكن الزمن تأبى وتثاقل وتآمر عليه فكانت الأيام تمر بطيئة حزينة بلا ذوق ولا رائحة يقول: "تتعاقب الفصول بطيئة ثقيلة قاسية على قلب الطفل الذي لم يركن لليأس والهزيمة، وبقي يعد أيامها ولياليها، ويتقرب أجمل ربيع وعودة والده على أحر من الجمر" (الأطرش، 2017، ص 13)، فاختلطت المواسم والأزمنة على النص فبات

"يجهل الزمان، فغدا هو الأمس، وأمس هو غدا، وتغلفه شعرية مقلقة، شعرية الشك والتردد والوسواس والهذيان والجنون وكل ما يهيمه -أي النص، هو أن يشعر القارئ بغموض المصير وإشكالية الوجود" (المودن، 2006، ص 271)

لقد جاء فصل الربيع لكن والد الطفل لم يأت معه فألح السؤال على والدته عن سبب التأخر وعدم القدوم فحاورته: "ها هو الربيع قد عاد يا أماه ... أين والدي؟ لا تحزن يا بني... سيعود مع ربيع أجمل من ربيع هذه السنة. وواصلت حديثها قائلة: كل أطفال المحتشد يحبون الربيع، وينتظرون قدومه بشوق" (الأطرش، 2017، ص 13)

لم يكن الربيع سوى الاستقلال الذي طال انتظاره، والذي اكتمل بناؤه بسواعد الثوار وتضحياتهم، وفعلا مع قدوم الربيع كان النصر والحرية لتعم الفرحة في الجزائر يقول: "فسأل الطفل أمه في دهشة: بماذا يفرح الناس يا أماه؟ فتجيبه ودموع الفرح تفيض من مقلتيها. بالعيد... بأجل عيد... بأجل ربيع انتظرناه منذ سنين عجاف... ولأول مرة منذ سنين، تتجراً، وتفتح صندوق جهازها الصغير... وبين أثنى ما تملك من جواهر وملابس، راية مطرزة هي أغلى وأثنى ما ورثت عن زوجها، لتقدمها في هذا اليوم المشهود إلى طفلها الذي انتظر أحلى ربيع، فحملها عاليا، وركض يتصدر الموكب الهاتف بحياة الوطن والأرض" (الأطرش، 2017، ص 14)

-المكان: يحتل المكان دورا هاما في البناء القصصي، إذ يعد أحد أهم العناصر الأساسية التي تدور فيها الأحداث وتتحرك الشخصيات. وقد تراوحت الأمكنة في القصة بين القرية/ الريف، والمدينة، والبحر/النهر. وبين الأمكنة الثابتة والمتحركة باح القاص بالعديد من التفاصيل والمفارقات الاجتماعية والسياسية والأخلاقية في جزائر ما بعد الاستقلال.

فيتحدث القاص عن قوة جيل الثورة الذي ولد جيلا قويا متماسكا متآزرا رغم قسوة الواقع وسيطرة الجهل والاستعمار يقول: "كنا صفا واحدا، يوم كان الصفاء،

يوم كان الصفاء كانت الأمهات تلد الرجال، فكنا امتداد وحلقة وصل لجيل عشق الأرض وضحي بالروح والدم في مدينتنا هذه، كان زمان، زمان الجوع والقهر والمرض والجهل ولسع السياط ووقفنا في خندق واحد بنيانا مرصوصا، كنت أنا وأنت والآخرين" (الأطرش، 2017، ص 71)

لكن بعد الاستقلال تغير حال المدينة، وطغت المصالح واستبيحت الحرمات، مما دق ناقوس الخطر، بضرورة تطهير المدينة من الدنس الذي طالها، حيث أصبحت رديفا للموت إذ اعتلتها مقبرة تطل على أهلها من فوق فانبعثت رائحة الموت والفجيعة في أرجاء المدينة يقول: "ونظر إلى أعلى، إلى المقبرة التي تبدو من بعيد تعلو المدينة" (الأطرش، 2017، ص 57)

ويضيف في ذات السياق مُدينا المسؤولين غير الشرفاء الذين حكموا الجزائر واستولوا على المناصب لخدمة مصالحهم الشخصية ضاربين بتضحيات الشهداء عرض الحائط: "اغتصبوا النهر، وأغضبوا المدينة، وأرغمونا على السباحة عكس التيار، ووضعوا رجلا على رجل أمام مقهى البريد، وراحوا يحتسون الشاي نكاية فينا، أتذكر يوم استقبلني بالحضن كعائد من غربة سوداء، وأعطاني موثقا، وأعطيته، وتعاهدنا على العصيان، وتغيير مجرى النهر" (الأطرش، 2017، ص 74).

تتميز المجموعة القصصية "نداعيات رجل آيل للسقوط" بلغة تناسية تنفتح على مجموعة من النصوص السابقة عنها زمنيا، ففي هذا المقطع تناص مع رواية "النهر المحوّل" لرشيد ميموني، التي يحيل عنوانها على نهر غير مجراه ومساره. "فللنهر إبحاءات لا تحصى، فلقد كان دائما مثار دهشة الإنسان وحيرته فهو الحركة المجهولة المصدر والمآل. إن ماءه خطي ينساب دون توقف، فقد يتمهل وقد يرفع من إيقاع دفته، وقد تفيض جنباته ويكتسح في طريقه كل شيء، ولكنه لا يغيّر من مجراه أبدا إنه شبيه

بالدرب الذي يحيل على الحياة" (كراد، 2009، ص 17)، وهو ما يحيل عن خروج أهداف الثورة عن سياقها بعد الاستقلال، بتولي أولاد الخونة والانتهازيين زمام الحكم. وتتضمن الرواية إشارات صريحة إلى بعض النصوص التي تتفاعل معها نصيا كرواية "الشهداء يعودون هذا الأسبوع" للطاهر وطار، وفي رواية "رأس المحنة" و"سرادق الحلم والفجعة" لعز الدين جلاوجي، حيث قام المبدع ببناء نص من خلال توظيفه لنصوص أخرى والجمع فيما بينها، فتكون تقنية التناص من وسائل تجلي ثيمتي البناء والهدم في العمل الأدبي.

وللتخلص من رائحة الموت التي انتشرت في أرجاء المدينة وجب التفكير في حلول لتطهيرها وإزالة دنسها، يقول: "أسبح وأحرق في الشمس"، فأنا وأنت واحد تنقصنا الجرأة وبداخلنا جرثومة زرعها من كان في الخلف، وسيطهرها النهر، ورأس مالنا هو هذا النهر، اسبح،،،" (الأطرش، 2017، ص 73)

ليرمز النهر إلى القرية/ الطبيعة العذراء التي تشرب منها الجزائريون قيمهم ومبادئهم التي هزموا بها الاستعمار. ليكون الكفاح والمقاومة ممثلا في فعل السباحة الحل الأمثل للنجاة من الغرق يقول:

"اسبح رأسا، وإذا تأمروا عليك يوما ليخرجوك من مدينتنا الوديدة رجما بالحجارة فاصمد، واعلم أن حجارة الوادي أبقى من غيرها،،، ونحن حجارته" (الأطرش، 2017، ص 74)

يحيل المقطع السردى على الفرقة و الفتنة التي غاص فيها الجزائريون بعد الاستقلال، التي استدعت ضرورة التماسك والتلاحم لحفظ أمانة الشهداء، موظفا المثل الشعبي "ما يبقى في الواد غير حجارو" وهي لازمة تكررت في رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" للطاهر وطار، ووصفا المجاهدين بالنسور التي من المستحيل أن تخلف بومًا، يقول: "أما جدي وجدك، فأبعد عن الأرض، وتعارفا كالصقور على قمم

الجمال،،، وكافحا من أجل العودة إلى الأرض،،، وحدث. فهل يعقل أن يفرخ الصقور بوما؟ " (الأطرش، 2017، ص 75)

استشرف الكاتب خيرا لجزائر الغد، وتنبأ بالفرج وتطهير دنس المدينة بصفاء مياه النهر بنضال أبنائها المخلصين، يقول:

"بقعة خضراء تلوح في الأفق،،، وطيور -هنالك يغير النهر مجراه ليظهر قلب المدينة،،، فأسبح،،،" (الأطرش، 2017، ص 76). ليأخذ المكان قيمته في حياة البطل من الأحداث التي تقع فيه، فكانت الغرفة بالنسبة للبطل مثلاً ملجأ عندما ضاق عليه الوطن، فكانت الأماكن بدلالات مزدوجة بين الأمان والاستقرار زمن الطفولة والوحدة والظلام زمن الشباب، ورغم هذا لا يزال الراوي يبحث عن الملجأ الذي يأوي الشخصيات ليكون ملاذهم من قسوة الواقع وتناقضاته.

وليكون الهدم والثورة ضرورة للبناء والتغيير. فتجسد البناء وشيّد من قبل رجال أشداء عاهدوا الله على تحرير الوطن، ونجحوا، وكذلك على صبر النساء اللواتي شغلن دورا مهما في تربية أطفالهن، وبعث الأمل وحب الوطن فيهم. ليكونوا لبنات جديدة للبناء والتشييد.

رابعاً: مفارقة هدم البناء:

أشار "رابح عمار الأطرش" في متاهة القص إلى مفارقة مؤسفة جرت بعد الاستقلال، عندما تولى شؤون البلاد الحركة والخونة، وتقلد المناصب شباب لم يُقدر حجم التضحية بل اعتبروا الاستقلال مجرد منحة من فرنسا، وهناك من تمنى بقاء فرنسا متأسفاً على رحيلها، يقول في قصة "البغلة المسروجة" التي روت حواراً حدث بين مجاهد معطوب وسائق حافلة متهور: "وقهقه الشاب عالياً، فأحدث بقهقهته دويًا، وتابع استهزائه: وأي شيء قدمتم، صحيح قدمتم قوافل الماعز والحمير، ووسع من بسمه استهزائه وقال: (جزى الله الجنرال ديغول) خيراً لتفضله علينا بالحرية والاستقلال بعدما شفه حالنا. ولم يتمالك الشيخ نفسه، فانقض عليه بعصاه..." (الأطرش، 2017، ص 22). بعد أن تأكد الشيخ أن سبل الحوار عقيمة مع هكذا نوع من الشباب انحال عليه ضرباً بعصاه لتأديبه قائلاً له: "اركب وتمتع ما دامت البغلة مسروجة" (الأطرش، 2017، ص 22)، وهي كناية على الحرية التي وجدها هو وأمثاله جاهزة منقاداً لهم، فبعد أن استمات المجاهدون في تحرير الوطن وترويض البغلة وسرحها امتطأها الجبناء والخونة بغير وجه حق.

1- نموذج الهدم بالتقاعس والكسل:

قدم القاص نموذجاً آخر عن الهدم وهو تقاعس المسؤولين على أداء مهامهم الإدارية، وتعطيل مصالح الناس الذين يطمحون لتغيير أحوالهم وكذا حال هذه البلاد، يقول: "...وهو أحد هؤلاء الذين يحملون في رؤوسهم مشاريع وقضايا بحجم ما تحمله ملفاتهم من أوراق كثيراً ما عرضوها على السواق، وترددوا عليها مراراً لطرح هذه القضايا التي اعتلاها الصدء وكساها الغبار وهي مودعة على الرفوف أو مهملة في خزائن نحرها السوس، ولما بدأ الأمل تضعفه الأيام المتعاقبة وأحسوا باليأس يتسلل إلى

نفوسهم استردوا أوراقهم ولجأوا بها إلى النبع وكل منهم يأمل أن تنفتح في وجهه باب،
ويجد لقضيته مخرجاً" (الأطرش، 2017، ص 18)

عانى المواطنون بعد الاستقلال من إرهاب إداري، استولى على مناصب حساسة،
متجاهلاً مصالح الناس، ومهملاً لوثائقهم. فلا يزال الفلاح يحلم بالحصول على جرار
لحرث أرضه البور أو مطحنة زيت لعصر الزيتون، وزادهم الانتظار والتسويق هما وغما
يقول:

"فذاك الرجل الأسمر المعمم القابع في مؤخرة الحافلة، المستسلم في هدوء الأطفال
وبراءتهم، يحمل ملف جرار مضى على تقديمه للمصالح المختصة زمناً، والجرارات
كالثيران المسومة رابضة في مآرب مصنع قسنطينة، والأرض العذراء المتعطشة ليليتها
الأولى ليعمل فيها الجرار سكتته تخرج كل سنة بورا فتتخذها الغربان واليوم مسرحاً
لنعيقها" (الأطرش، 2017، ص 18)

ويضيف: "ولم يبق غير شيخ مبتور الساق والساعد اتخذ من مقاعد المعوقين والعجزة
مستقراً وهو يعرض بالنواجد على ملف سلفة لتجديد طاحونة الزيت التي بدأت تشيخ
وتحرم" (الأطرش، 2017، ص 19)

كما عانت زوجة الشهيد من التهميش بعد الاستقلال، وهي التي احتضنت بصرها
ووعيتها الجانب الخفي من العمل الثوري، وهو تربية أطفالها على الوطنية، وتسيير
وتدبير شؤون الأسرة في غياب عائلها، فكان جزاؤها أن أخرجت من بيتها للهث وراء
حلم الحصول على منحة شهرية تعيل بها أسرتها، يقول:

"وتلك العجوز التي أحنى ظهرها الكبير، وأوهن منها العظام، وأشعل رأسها شيباً،
وخط على وجهها أخاذاً عميقة في عمق مأساتها، هي الأخرى أسلمت نفسها لحلم
لذيذ ما عاد يفارقها منذ تقديمها لملف تطالب فيه بمنحة تعينها على غوائل الدهر،

وتجهز ابنتها الوحيدة التي ولى الخطاب عنها ليتمها وفقرها، ولكن ملفها كتم أنفاسه
رأس خائن دس أنفه في قسمة المجاهدين مع من دسوا رؤوسهم في لحظة غفلة، وها
هو عمار زوجها الشهيد يبدو من بعيد.. " (الأطرش، 2017، ص ص 18-19)
كل هذا التقاعس واللامبالاة كان علة تنخر جسد الوطن الفتى الغض وتحوى به إلى
المجهول. وترمز الحافلة إلى الجزائر بعد الاستقلال، عندما شغل مناصبها الحساسة غير
أهلها كنموذج سائق الحافلة المتهور وغير الوطني، أما المقاعد الأخرى فترمز إلى
المناصب الحساسة التي شغلها مسؤولون سلبيون يغطون في نومهم، ليشغل صناع
الحرية "المجاهد المعطوب" أماكن المعوقين والعجزة. فرغم وعيه وخبرته إلا أنه عاجز عن
التغيير وسمع صوته من جديد. لتواصل "الحافلة" الجزائر طريقها خارجة عن المسار
الذي حدد لها وقد تعصف بمن فيها إلى الموت "فتمضي الحافلة تعصر نفسها عصرا،
لتقتص من المسافة، ويعاند الطريق زمنا، فتتحول إلى راقصة شرقية تتلوى كأفعى
جريحة يسمع لها فحيحا وأنينا" (الأطرش، 2017، ص 19)، وهو مشهد رمزي يلخص لنا
حال الجزائر آنذاك.

حاول المجاهد الشيخ المعطوب تغيير المنكر ولو بقلبه، مستذكرا بآلم وحسرة مجده "بهذه
الرعبة الشديدة وهو الذي كان يهابه الموت، فيفسح له الطريق لينفذ عملياته، ويعود
في كل خطوة يدوس موتا، ويهب حياة... ثم استدرك قائلا: يومها كان الانسان
موقفا، وكانت القضية التي تسكنه عظيمة في عظمة الذين صنعوها، ويواصل خطابه
لنفسه: وتجدني اليوم قعيد هذا الكرسي أنظر إلى هذا الطائش الذي يريد أن يقدمنا
إلى الموت جيفا..." (الأطرش، 2017) (الأطرش، 2017، ص 20)، "وثارت نائرة الشيخ،
وارتفع صوته مدويا: يوم كنا نقود القوافل ونذك الحصون ونعبر الخطوط، يوم كانت
الموت تزرع فخاخا مع كل خطوة نخطوها، كان أملنا واحدا هو أن نمهد طريقا نغير به

وجه جيلك، ونصنع له مستقبلا، ونحرر له الهواء المحظور ليتنفس بملء فيه" (الأطرش، 2017، ص 21)

استحضر القاص نموذجا آخر عن الهدم في قصة " الزمن المالح " عندما تحدث عن المدينة المومس التي تستبيح نفسها للأغراب يقول: "حملت همي، ولملمت الجرح، وعدت لأركب الصعب وحدي في مدينتنا التي تحضن البحر، وترنو إلى الشمس، وتسبح في البياض، وتفتح فخذيها للذين أباحوه بالأمس، وتتبول على أبنائها.. لا الاسم تغير،، ولا الوجه تبدل،، وبقي الصوت صوتي،،، ومن رأس المدينة جاءه جافا قويا آمرا، وشرقت لأشرب البحر " (الأطرش، 2017، ص ص 30-31)

كما أورد القاص في قصة "أغنية الحاج" نموذجا عن الساسة المحتالين الذين يكسبون ثقة الشعب باستغلالهم شعارات الدين والإسلام لإقناع الرأي العام وكسب ثقتهم، ثم عندما ظفروا بالمناصب انشغلوا لخدمة نزواتهم ومصالحهم الشخصية يقول: "في وطني جهضت الأحلام في براعمها، وذابت الابتسامات على الشفاه وماتت الفرحة في القلوب... جهلونا... جوعونا... شرّدونا... ذبحونا... ويتمونا" (الأطرش، 2017، ص 56)، وكلها نماذج سلبية عن المسؤولين الفاسدين الذين آثروا مصالحهم الخاصة على مصالح العامة، وأسأؤوا تسيير شؤون المحروسة البيضاء، وكادوا يوصلونها إلى الهلاك، لولا تصدي الأوفياء من الرجال والنساء لهم، "ففي خضم هذا الصراع، يظل البحث عن الذات، الذات الضائعة بفعل القهر والاضطهاد هو الفعل الأساسي الذي يؤطر حركة الشخص. فهي شخصيات تأبى المسخ، وتريد أن تكون وتبحث عن أملها "رغبتها" بطرق عديدة" (الغناط، 1990، ص 78)

وهو ما جسده فيما بعد نموذج عمار وعائشة.

3- نموذج المرأة. هدم معنوي ومادي:

شهدت القصة الجزائرية تحولا واضحا في المسار العام، وهو التدرج والانتقال من المتخيل الوطني المتصل بمرحلة الكفاح، ضد الاستعمار واسترداد الهوية، إلى ثيمات وأسئلة تخص ما هو خلّاقى axiologique أي له علاقة بقيم الأخلاق ونظرياتها وتمتد إلى الكينونة وتجربة الوجود" (برادة، 2006، ص 19)، ومن أمثلة ذلك موضوع المرأة. أورد القاص "رابح الأطرش" نموذجا عن هدم الوطن والمجتمع الجزائري بعد الاستقلال، وهو تهميش المرأة والنظر إليها على أنها عورة مكانها البيت والانجباب. فقدم نموذجا للبناء من رحم الهدم والعوائق من خلال نموذج "عمار وعائشة". حيث أعطى صورة إيجابية عن البناء رغم الهدم لشخصية عمار الذي تحدى الظروف القاسية، واستطاع مواصلة دراسته ليصبح نموذجا يحتذى به "فما عساني أكون إزاء عمار الذي شق طريقه في الصخر، وأضاف لعمره عمرا، ولوزنه وزنا بما أحرزه من شهادات عالية عاد بها إلى وكرا ليضيء شمعة في ظلام جاهليتنا" (الأطرش، 2017، ص 48).

وبالمقابل يعطي نموذجا سلبيا عن المرأة المتعلمة في نظر المجتمع. حيث عانت المرأة بعد الاستقلال من التهميش من قبل السلطة الذكورية المهيمنة في المجتمع الجزائري، فكان خروجها للدراسة إثما وجرمًا وخروجًا عن العادات والتقاليد.

وهذا كلّف "عائشة" الكثير لما طالها من قذف في العرض من قبل رجال ونساء القرية، حتى زوجة أبيها دقت ناقوس الخطر وسارعت بالتعاويز والوعادات لتعجيل زواجها. يقول: "مسكينة أنت يا عائشة، أتدريين ما ينتظرك ويحاك ضدك في الخفاء فقريتك النائمة في سفح الجبل لبست ثوب الحداد من زمان وهجرها الربيع من زمان، وحبيبك القديم قد تبرأ منك، واستحم في وادي القرية سبع مرات، وكتب حجابا لينساك" (الأطرش، 2017، ص 35)، تحدّت "عائشة" الظروف والمجتمع الفاسد وشقت

طريقها لبناء ذاتها وشخصيتها، فحققت حلمها وبنّت مجددا ورجعت إلى قريتها بكل فخر واعتزاز شاحنة مكلّلة بالنّصر، فأسكتت الأفواه وأجمتها يقول: "وها أنت تشقين طريقك الشائك بمفردك، فلا الحاج تحرّر من نهمه وشحه، ولا لسان زوج والدك كف عن الطعن فيك، ولا شعبان الحلواجي تخلى عن اجتماعاته وسهراته واحتسائه للغوه،، واصلي لغوك واصلي طريقك ولا تتعجلي، فأيام العمر تجري وتأكل بعضها بعضا كالنار في الهشيم" (الأطرش، 2017، ص 38).

عادت عائشة "أطل شعبان الحلواجي برأسه، وحملق فيك بنهم، وفحصك بخبرته، ثم ابتسم بجنب كعادته... إنها نتحملة في حقيبتها" وليته كان يعلم أن في الحقيبة مولودا جديدا تطلعت إليه القرية من زمان، وترقبه عمار، في عيون تلامذته من زمان. المولود الذي كلفك الكثير من عصارة فكرك وربيع شبابك، أقسمت خلال سنوات المخاض التي كانت صعبة وشاقة برأس أمك مرات بعدم العودة إلى هذه القرية التي وقفت في وجهك لتصدك عن إنجاب طفلك الذي ترين فيه الفجر الجديد" (الأطرش، 2017، ص 41)، ظلّت نظرة أهل القرى والأرياف للمرأة المتعلمة إبان الاستقلال نظرة سوداوية قائمة، على أنّها مومس بغي، لكنّها/عائشة تحدّث المجتمع الذي اختصر حضورها بين الجدران وفي زوايا الهامش، وهدمت النموذج الذكوري، واختارت السفر لاستكمال تعليمها وتحقيق ذاتها. لتمثل عودتها ولادة جديدة فحين "تبدأ المرأة في تغيير منظورها تتكشف لها ديناميكية القمع في الهوية الاجتماعية المفروضة، وتصبح الرغبة في تطوير ذات حقيقية ملحة" (الفاضل، 2013، ص 24) يقول السارد: فقد "أقسمت خلال سنوات المخاض التي كانت صعبة وشاقة برأس أمك مرات بعدم العودة إلى هذه القرية التي وقفت في وجهك لتصدك عن إنجاب طفلك الذي ترين فيه الفجر الجديد، لا لشيء سوى أنك امرأة وظيفتها الانجاب، وحلب الماشية، وزيارة المقبرة، والعرفة،

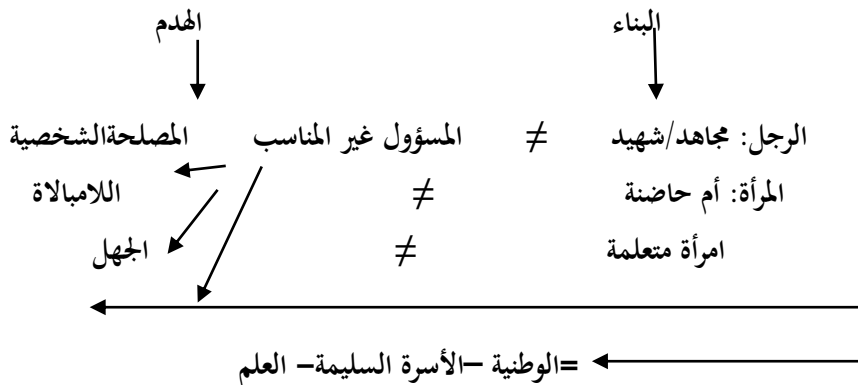
وأولياء الله الصالحين الذين يمارسون الجنس تبركا على كل زائرة، وبعودتك وجه القرية
تغير، وقلبك الطيب غفر للجميع" (الأطرش، 2017، ص 41).
لستمد عائشة من اسمها دلالة العيش/الحياة الكريمة، لتكون نموذجا للمرأة الجزائرية
الفاعلة الإيجابية.

وقد نجح السارد بلغته الواصفة الممتزجة بالموروث الشفوي والكتابي وبعض الألفاظ
العامية، في كسر رتابة السرد مما أعطى بعدا واقعيًا واجتماعيًا للقصص. ولعل الرؤيا
التي أراد الكاتب انبثاقها هي التي أملت عليه الفاظا معينة صاحبها حسه وحده في
تحويل الواقع اللغوي الى واقع رمزي محمل بقوة الدلالة. وهذا ما يؤكد أن اللغة
القصصية تضمّر أكثر مما تقول، إذ تتحول الكلمات من مجرد علامات دالة الى نظام
متداخل من الترابطات.

خامسا- معاول البناء والتشييد:

انساب الحكي من الخيال والذاكرة ليرسم عالما فاضلا تمناه الكاتب وهو النزاهة وحب
الوطن، فبعد أن لامس الجراح، قدم الحلول والعلاج، وأعطى درسا في الوطنية ونادى
بضرورة وضع الأشخاص في أماكنهم، وكذا تشجيع التعليم للجنسين المرأة والرجل
على حد سواء. كما أكد رابع الأطرش في قصصه على أهمية عاطفة الحب في بناء
فرد سوي وأسر سليمة وبالتالي مجتمع فاضل وقلعة متينة لا تهزها الرياح يقول: "بني
قصرا كهذه القلعة المعانقة للسماء... نزرعها وردا، شجرا دررا، وننتج قبيلة أطفال
عمار؛" علي، محمد، ياسمين، وحورية، و...." (الأطرش، 2017، ص 118).
ويمكن أن نختصر جدلية البناء والهدم في الترسمة الموضوعاتية التالية:

جدلية البناء والهدم



استطاع الكاتب عبر سرده القصصي أن يمرر معان ودلالات مشحونة بالأقنعة والرموز، تعبر عن الواقع الجزائري المتأزم ومأساته المتراوحة بين البناء والهدم. مؤكداً على أن قانون بناء الوطن يتلخص في ثلاثية مقدسة هي "الوطنية، الأسرة السليمة، والعلم".

خاتمة:

توصلت من خلال دراستي لموضوع "جدلية البناء والهدم في المجموعة القصصية تداعيات رجل آيل للسقوط" إلى جملة من النتائج أهمها:
- إنَّ علاقة الرواية الجزائرية بالتاريخ متينة وممتدة من زمن الثورة إلى ما بعد الاستقلال، وقد اتخذها المبدعون مجالا خصبا لبناء التخييل وخلق الدلالات.

- لجأ المبدع رابح الأطرش" في مجموعته القصصية إلى المخزون التاريخي، ضمن جدلية حوارية بين التاريخ والذاكرة، والتخييل والسيرة الذاتية، والسلطة والقيم والمعتقدات، وقد أظهر جملة من المواقف الإيجابية والسلبية ارتبطت بخصوصية المرحلة -قبل وبعد الاستقلال-، وقد أبرزت النماذج التي توقفنا عندها مجتمعة نواة الموضوع الأساسية، وهو الوعي بضرورة التغيير وفقا لنسق تواليدي يراعي القيم الاجتماعية والثقافية.

- ركّز المبدع على نموذج البناء من خلال الشخصيات الفاعلة زمن الثورة "الثوار، الأم، الطفل"، ونموذج المثقف المخلص بعد الاستقلال، وقد أظهر من خلال هذه النماذج ما هو سلبي هدام كنموذجي الخائن والانتهازي، كما أشار إلى النظرة الدونية للمرأة الواعية المتعلّمة، وإقصائها من عملية البناء، وهي نظرة راسخة مستمدة من الأعراف الاجتماعية السائدة والمتوارثة، وفي مقابل ذلك نجد المرأة ترفض السائد وتقدمه، وتسعى للبناء والمغامرة لإثبات الذات والمشاركة في التشييد، لتصبح رمزا للحب والثورة والوعي.

- ولأن البناء يستغرق أزمنة ممتدة وأمكنة رحبة، فقد توالى كل الأزمنة ضمن حركة متواصلة "الماضي، الحاضر والمستقبل" في المجموعة القصصية، لتدعم فعل البناء الذي يلامس كل الحقب التاريخية، كما احتضنت الأمكنة العديد من الأحداث، فارتبطت المدينة بالهدم والفساد ودلّ الريف على الفطرة السليمة والبطولة والبناء. ليشكل هذا

التداخل عنصرا غير قابل للتجزئ، يسكن وعي الشخصية ويقوّي رغبتها في تجاوز
الراهن باتجاه المرغوب فيه.

-ولا شك أن الغاية من تتبع موضوع البناء والهدم كعنصر مهيم في المجموعة
القصصية تداعيات رجل آيل للسقوط" هو رسمٌ لصورة القلق الخارجي، ومحاولة
البحث عن القيم التي كادت أن تغيّب في جزائر ما بعد الاستقلال، حيث حاول
المبدع تشخيص التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية والأخلاقية التي عرفتها
الجزائر آنذاك، وتطويعها بما يتواءم مع ثوابت المجتمع وحركيته وقناعات المبدع وتوجهاته
الفكرية.

الإحالات والمراجع:

* ولد عام 1951 وتوفي 4 سبتمبر 2022م بالحروش ولاية سكيكدة.

1. - إبراهيم محمود قليل: (2003)، النقد الأدبي الحديث، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، ص105.

2. - حسن مودن: (2006)، التخيل التأملي في قصص يوسف بوذن، الأدب المغاربي اليوم، اتحاد منشورات كتاب المغرب، ص268.

3. - جبور عبد النور: (1979)، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، ص163.

4. - رابع أطرش: تداعيات رجل آيل للسقوط، دار ابن الشاطئ، ط1، 2017، الجزائر، ص100.

5. - صالح ولعة: (2006)، البنية الكلامية في رواية كراف الخطايا، منشورات مخبر الأدب العام والمقارن، عنابة، ص65.

6. - عبد المجيد بن البحري: (2010)، مجازفات السرد ومجازاته، قراءة في مجازفات السرد لشعيب حليفي، مختبر السرديات، الدار البيضاء، ص99.

7. - مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار الفارس، بيروت، لبنان ص33.

8. - رابع أطرش: تداعيات رجل آيل للسقوط، ص110.

9. - المصدر نفسه، ص9.

10. - المصدر نفسه: ص110.

11. - المصدر نفسه: ص9-10.

12. - المصدر نفسه: ص12.

13. - المصدر نفسه: ص12-13.

14. - المصدر نفسه: ص13.

15. - حسن المودن: التخيل التأملي في قصص يوسف بوذن، ص271.

16. - رابع أطرش: تداعيات رجل آيل للسقوط، ص13.

17. - المصدر نفسه: ص14.

18. - المصدر نفسه، ص71.

19. - المصدر نفسه، ص57.

20. - المصدر نفسه، ص74.

21. - سعيد بن كراد: ذاكرة الماء ولا وعي السرد: الطوفان الرمزي في السرد الروائي، مجلة علامات، ع31، 2009، ص17.

22. - المصدر نفسه، ص73.

23. - المصدر نفسه، ص74.

24. - المصدر نفسه، ص75.

25. - المصدر نفسه: ص76.

26. - المصدر نفسه: ص22.

27. - المصدر نفسه: ص22.

28. المصدر نفسه: ص18
29. المصدر نفسه: ص18
30. المصدر نفسه: ص19
31. المصدر نفسه: ص18-19
32. المصدر نفسه: ص19
33. المصدر نفسه: ص20
34. المصدر نفسه: ص21
35. المصدر نفسه: ص30-31
36. المصدر نفسه: ص56
37. محمد غرناط: (1990)، بناء المتخيل الحكائي، مجلة بصمات، ع4، إفريقيا الشرق، المغرب، ص78
38. محمد برادة: (2006)، الرواية في المغرب العربي، من أسئلة التكوين إلى مغامرة التجريب، سلسلة الأدب المغاربي اليوم، منشورات اتحاد كتاب العرب، ص19
39. رابح الأطرش: تداعيات رجل آيل للسقوط، ص48
40. المصدر نفسه: ص35
41. المصدر نفسه: ص38
42. المصدر نفسه: ص41
43. منيرة فاضل: المرأة، (2013)، المكان، الذاكرة، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، بيروت لبنان، ص24
44. المصدر نفسه: ص41

قائمة المصادر والمراجع:

1. الأطرش، ر. (2017). تداعيات رجل آيل للسقوط. الجزائر: دار الشاطئ.
2. البحري، ع. أ. (2010). مجازفات السرد ومجازاته، قراءة في مجازفات السرد لشعيب حليفي. الدار البيضاء: مختبر السرديات.
3. الغرناط، م. (1990). بناء المتخيل الحكائي (أ. الشرق، Ed.)، بصمات.
4. الفاضل، م. (2013). المرأة المكان الذاكرة. بيروت لبنان: مؤسسة الانتشار العربي.
5. المودن، ح. (2006). التخيل التأملي في قصص يوسف بوذن. المغرب: اتحاد كتاب العرب.
6. برادة، م. (2006). الرواية في المغرب العربي، من أسئلة التكوين إلى مغامرة التجريب. الأدب المغاربي اليوم، 19،
7. جبور، ع. أ. (1979). المعجم الأدبي. بيروت: دار العلم للملايين.
8. قليل، أ. م. (2003). النقد الأدبي الحديث. عمان: دار الميسرة.
9. كراد، س. ب. (2009). ذاكرة الماء ولا وعي السرد الطوفان الرمزي في السرد الروائي. علامات، 17.
10. مرشد، أ. (2005). البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله. بيروت: دار الفارس.
11. ولعة، ص. (2006). البنية الكلامية في رواية كراف الخطايا. عنابة: منشورات مخبر الأدب العام والمقارن.